

# العين

#### خطب الجمعة

2018-07-27

عمان

مسجد القاسمي

## الخطبة الأولى

يا رَبَّتَا لَكَ الْحَمْد، مِلْء الشَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ومِلْء ما بينهما وَمِلْء مَا بينهما وَمُدْت أَمْلَ النَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَخَقُّ كُلِّ فَقِير، وَعِرُّ كُلِّ ذَلِيل، وَقُوَّهُ كُلِّ ضَعِيف، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوف، فكيف نفتك، وكيف نخشى غيرك والأمرُ كله إليك، وأشهدُ أن سيدنا محمد عبده ورسوله، نفتقر في غناك، وكيف نخشى غيرك والأمرُ كله إليك، وأشهدُ أن سيدنا محمد عبده ورسوله، أرسلتهُ رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنّات القرُبات، فجزاه الله عنا خيرَ ما جزى أمته، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى أل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمدٍ وسلم تسلماً كثراً.

#### مقدمة

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام: لقد خلق الله الإنسان وجعل له تلك الجوارح التي هي نافذته على العالم الخارجي، والحقيقة التي ينبغي أن تكون في أذهاننا أن هذه الحواس وتلك الجوارح يدنا عليها يد أمانة، وليست يد ملك، ألم يقل تعالى:

> بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا لِلَّهِ (156)

(سورة البقرة)

فنحن أيها الأحباب لله:

## بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162)

(سورة الأنعام)



<mark>جوارحنا وحواسنا يد أمانة وليست يد ملك</mark> فهذه العين لله، وتلك الأذن لله، وهذه اليد لله، وكل ما كان لله، فلا ينبغي أن تتصرف فيه إلا بما يُشرِّع الله، أرأيت إن كنت في بيتٍ مستأجَر ويدك عليه يد أمانة، هل يحق لك أن تستخدم الأمانة إلا بما يسمح به المالك؟ يدنا أيها الإخوة على جوارحنا وحواسنا يد أمانة وليست يد ملك، لذلك لا ينبغي أن نستخدمها إلا في طاعة الله، وفيما يرضي الله تعالى، أتناول اليوم حاسةً من تلك الحواس، إنها العين، لنأخذها نموذجاً لنتصرف بحواسنا وفق رضا الله، وفق رضا المالك، الخالق، جلَّ جلاله.

## العين التي يحبها الله

أيها الأحباب: يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُوَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ غَنْهُ مَسْنُولً(36)

(سورة الإسراء)

## 1. عينْ تنظر فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فتعظم الله تعالى وتحبه



العين أيها الإخوة؛ عينان، عينٌ يحبها الله، وعينٌ لا يحبها الله، عينٌ محمودة، وعينٌ مذمومة، نبدأ بالعين المحمودة، أول نوع من العين المحمودة هي العين التي تنظر فيما حولها، في هذا الكون الرحب الفسيح، فتنقل ما تشاهده إلى عقلها تعظيماً لله، وإلى قلبها حباً لله، قال تعالى:

## بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ(101)

(سورة يونس)

(انطُرُوا) يأمرنا الله تعالى بالنظر في الكون، فانظر إلى آثار رحمة الله، وانظر كيف يُحْبِي الله الْأَزْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا. هذه العين أيها الإخوة؛ تنقل إلى العقل في اليوم آلافاً مؤلفةً من المشاهد، فتُعظِّم الله تعالى، ويمتلئ قلبك حباً لله تعالى، هذه عينْ يحبها الله.

أما العين التي تنظر ولا تُبصر، تنظر ولا تنقل ما تشاهده إلى الفكر، وإلى القلب، فهي عينٌ مذمومة.



السمس تخبر ارضنا بمليون وتلاثمئة الف مرّة أيها الأحباب أيها الكرام: الشمس تكبر أرضنا بمليون وثلاثمئة ألف مرَّة تقريباً، وبين الأرض والشمس مسافةُ تقترب من مئةٍ وستةٍ وخمسين مليون كيلو متر، وهناك في برج العقرب نجمُ صغير متألق اللون اسمه قلب العقرب يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما، هذا الإله العظيم أينا الإخوة لا يُعصى، هذا الإله العظيم ينبغي أن نحبه، ينبغي أن نتوجه إليه بكُلِّيتنا.

لذلك أيها الأحباب: أول عين يحبها الله: عينٌ تنظر فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فتعظم الله تعالى وتحبه.

2. عينٌ تغضُّ عما حرم الله تعالى النظر إليه قال تعالى:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَرْكَىٰ لَهُمْ(30)

(سورة النور)

فالعين التي يحبها الله لا تنظر إلى ما حرم الله تعالى النظر إليه. أيها الأحباب: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ □:

{ خُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ }

(رواه الحاكم)

خلق لنا الله آلافاً مؤلفةً من المشاهد من حولنا، وأحلَّ لنا النظر إليها، لكنه حَرَّم النظر إلى امرأةٍ لا تحل لك، صيانةً لنفسك، وصيانةً لعينك، وصيانةً لجوارحك، فالعين عندما تمتثل لأمر الله فلا تنظر إلى عورات الناس، ولا تتتبع عورات الناس، ولا تنظر إلى مفاتن النساء الكاسيات العاريات، هذه عينٌ يحبها الله تعالى.

### 3. عَينُ تبكى من خشيَةِ اللَّهِ

يقول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح:

{ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:"عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنُ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبيل اللَّهِ" }

(صحيح الترمذي)

{ وعَنْ أَبِي ذَرِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَوْعَنْ أَبِي ذَرِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي أَرْقِ عَلْمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّدُتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكُ وَاضِعُ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّدُتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الشَّهُ مَا فَيْ اللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّدُتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى اللّهِ عَلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّدُتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى اللّهِ عَلَمُ لَصَحِكُتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّنُهُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى اللّهُ عَلَمُ لَعَرَجُتُمْ قَلِيلًا اللّهِ لَاللّهُ فَلَ اللّهِ لَا لَا لَكُونُ مَا إِلَى السَّعُونَ اللّهُ عَلْ لَا لَمْ عَلَمُ لَا لَا لَهُ عَلَمُ لَتَ اللّهُ عَلَيْكُونَ وَلَا لَا لَعُنُونَ مَا أَعْلَمُ لَى السَّعُونَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُونَ إِلَى السَّعُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ وَلَاللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَمُ لَلْهُ لَعُلْمُ لَسَالًا عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَ فَعْ أَرْبِعِ أَصَالِهَ اللّهُ عَلَى لَا لَعْتُعْتُهُ مَا لِللّهِ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

(رواه الترمذي بسند صحيح)

ويقول عبد الله بن عوف:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيرٌ لأَزَيرِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } (أخرجه أبو داود بسند صحيح)

مرَّ صلى الله عليه وسلم بإخوانه وهم يدفنون رجلاً فابتدرهم من بين أيديهم، ووقف على القبر فَبَكَى حَثَّى بَلَّ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَيْ إِخْوَانِي، لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا) عَيْنْ تبكي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

{ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ، إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ، فَقَالَ: (عَلاَمَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَوُٰلاَء؟) قِيلَ: عَلَى قَبْرٍ يَحْفِرُونَهُ، فَفَزِعَ رَسُولُ اللهِ، فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ، لأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَبَكَى حَتَّى بَلَّ النَّرَى اللهِ، فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ، لأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَبَكَى حَتَّى بَلَّ النَّرَى وَلْيَةٍ : فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: (يَا إِخْوَانِي، لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُوا؟) وَفِيْ رِوَاْيَةٍ : فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: (يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُوا) } مَسْتَوهُ لَوْمَ فَلْ الْيَوْمِ فَأَعِدُوا؟) وَفِيْ مُسْتَوى لَوَالْهِ فَلْ الْقَوْمِ فَأَعْدُونَ مِلْهُ مُسْتَوى اللهِ اللهِ فَيْ مُسْتَوى الْعَلْمِ فَلَا عَلَيْهِ مَلْ الْمَالْمُ الْعَمْدُونَ لَوَالْهِ الْمَالُونُ الْمُلْونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُولُ اللَّهُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالُونُ الْمَالَ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مُلْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالَةُ اللَّهُ مَالَى اللّهُ الل



ا معنى الله عنه الله عنه الله عنه أيكية الله عنه تبكوا فَتَبَاكُوا، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ كانَ إِذَا وَقَفَ عَلَي قَبْرِ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَنَهُ من البكاء، أَبُو هُرْبَرَةَ رِضِي الله عنه بَكَى فِي مَرَضِ موته، فَقِيلَ لُهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا هُرْبُرَةَ؟ قَالَ: مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِه، وَلكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَري وَقِلَّةِ زَادِي، وَأَثِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ مَهْبُوطَةٍ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ لا أَدْرِي عَلَى أَيْيَهِمَا يُؤْخَذُ يِي، هذا أبو هريرة رضي الله عنه، وما أدراكم من أبو هريرة!

فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، تقول: ما رأيت أحداً أشد فرقاً، أي خوفاً، من ربه من عمر، كان إذا صلى العشاء قام حتى تغلبه عيناه، ثم يستيقظ فلم يزل يُصلي ويبكي، وبكى يوماً فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، فلما أصبح قالت: يا أمير المؤمنين بأبي أنت وأمي ما الذي أبكاك؟ قال: ذكرت مُنصرَف القوم بين يدي الله تعالى فريقُ في الجنة، وفريقٌ في السعير، فبكيت.

إنه البكاء من خشية الله، العين التي تبكي من خشية الله عينٌ يحبها الله.

## 4. عَيْنُ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُو عَيْنُ بَاتَتْ سَاهِرَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ



عين التي تسفر في سبيل الله يحيفا الله

امعيل الله نسير في سبيل الله يحبه الله يحمي الأرض ويحمي الناس، عينه تلك يحبها الله، وهناك إنسانٌ في بيته يسهر في سبيل الله في طلب العلم، أمٌ تسهر على راحة أولادها، أبٌ يسهر على مرض ابنه، يبتغي وجه الله، طالبٌ يسهر على دراسته، شيخٌ يسهر يقوم الليل، هذه العين التي تسهر في سبيل الله يحبها الله، فما أدراكم بعين تسهر في سبيل الشيطان والعياذ بالله، تسهر وهي تتابع المحرمات على الشاشات، العين التي تسهر في سبيل الله عينٌ يحبها الله، قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ خُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ }

(رواه الحاكم)

## 5. عينٌ تبكي عند سماع الحق والقرآن

قال تعالى:

(سورة المائدة)

فإذا قرأ الإنسان القرآن فتأثَّر، فإذا قرأ الإنسان القرآن فوجل قلبه، أو دمعت عينه، فهذا مما يحبه الله تعالى. قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً سورة الطور، حتى بلغ قوله تعالى:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعُ (7) هَا لَهُ مِن دَافِعِ(8)

(سورة الطور)

فبكى عمر رضي الله عنه، واشتد بكاؤه. وقرأ التابعي تميم الداري يوماً سورة الجاثية، فلما قرأ قوله تعالى:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن تَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ(21)

(سورة الجاثية)

ما زال يكررها ويبكي، فالعين التي تبكي عند سماع الحق، وعند سماع القرآن، وتتأثَّر، هذه عينٌ يحبها الله.

#### 6. عينٌ تبكى رحمةً بعباد الله



من تم يهام خدر المستمين فيس منهم. اليوم أيها الأحباب في ديار المسلمين من الضراء واللأواء ما لا يكشفه إلا الله، يريد منا أعداؤنا أن نصل إلى مرحلةٍ نتابع مآسي إخوتنا في بلاد المسلمين؛ في فلسطين، وفي الشام، وفي العراق، وفي غيرها، نتابعها ونحن نرتشف فنجان القهوة، دون أن نتأثّر، لكن الحق يقتضي أن يتأثّر الإنسان بمصابٍ حل بإخوانه، فمن لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم، العين التي تبكي من الرحمة عينٌ يحبها الله.

{ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ رُقْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ: بِسَلَفِنَا الْخَيِّرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ قَالَ: وَبَكَى النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ:

دَعْهُنَّ يَا عُمَرُ، وَقَالَ: وَإِبَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْقَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ وَمِنَ اللَّهِ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ اللَّسَانِ وَمِنَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا بِطَرَفِ تَوْبِهِ } الشَّيْطَانِ، قَالَ: فَبَكَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْيْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا بِطَرَفِ تَوْبِهِ } (رواه أحمد)

إذا أصابت الإنسان مصيبة؛ توفي له قريب فما كان من العين بكاءً ومن القلب حزناً فهو رحمة، أما إذا تحركت اليد للَّطْمِ والعياذ بالله أو تحرك اللسان بكلام لا يرضي الله، لماذا يحصل ذلك؟ ماذا يريد الله منا؟ والعياذ بالله، سوء ظنٍ بالله، هذا من الشيطان، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا }

(رواه البخاري)

تشاهد مُصاباً حل بأمتك، فتدمع عينك، ويحزن قلبك، وتقول ما يرضي ربك:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(156)

(سورة البقرة)

دون أن نُسيء الظن بربنا.

 7. عينٌ تبكي على ما فات صاحبها من الخير يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ(92) (سورة التوبة)



يجب الله من العبد إذا قائد غير أن يخزن وكو على الذين إذا مًا أتُوك يَتْحَمِلُهُمْ الله يريدون أن يجاهدوا معه في المعركة، وليس هناك عدةً ولا راحلة، جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الخير، يطلبون أن يجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَلا عَلَى الَّذِينَ إذا مًا أتُوك لتَحْمِلُهُمْ قَلْتُ لا أَعِدُ مَا أُوكَيْنُهُمْ تَفِيضُ لم يحدث، أما أنت فتحزن لما فاتك من الخير، هذا يُحبه الله تعالى منك، يُحب من العبد إذا فاته عملُ أو خيرٌ أن يحزن، أما الإنسان الذي يفوته الخير فلا يتأثر، أو ربما قال لك: عندما جمعوا التبرعات لم أكن موجودًا ولله الحمد، هذا مما لا يُحبه الله، يحب الله من عبده أن يتأثر إذا فاته خير، إذا فاته شيءً من خير الآخرة، المؤمن لا يبكي على الدنيا، إذا فاته شيءً من الآخرة،

أيها الإخوة الأحباب: هذه أعينٌ يُحبها الله: 1- عينٌ تنظر في مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. 2- عَيْنٌ تغض النظر عما حرم الله النظر إليه. 3- عينٌ تبكي من خشية الله. 4- عينٌ تبكي عند سماع الحق والقرآن. 6- عينٌ تبكي عند سماع الحق والقرآن. 7- عينٌ تبكي على ما فات صاحبها من الخير.

### أعينٌ لا يحبها الله

أما العين الخائنة، فلا يحبها الله :

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ يَعْلَمُ خَائِتَةَ الْأَغْيُنِ وَمَا تُحْفِي الصُّدُورُ(19)

(سورة غافر)

أما العين التي لا تنظر في السماوات والأرض لا يحبها الله :

يِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمِرِ وَلَقَدْ ذَرَأْتَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ [] لَهُمْ قُلُوبُ لَّا يَبْفَقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَغْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانُ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَام(179)

(سورة الأعراف)

عندما ينظر الإنسان ولا يبصر، لا يتعظ، لا يأخذ عبرةً مما يجري حوله، لا ينتقل من النعمة إلى المنعم، لا ينتقل من المخلوق إلى الخالق، فهذه عينٌ تنظر ولا تبصر. وهناك عينٌ تنظر في المحرمات:

{ إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ ءَادَمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّتَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ فَالْعَيْنُ تَرْنِي وَزِنَاهَا النَّطَرُ، وَالْيَدُ تَرْنِي وَزِنَاهَا النَّطْرُ، وَالْيَّدُ وَلِيَّاهُ الْقُبَلُ، وَالنَّفْسُ ثَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْقَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ }
الْخُطَى، وَاللِّسَانُ يَرْنِي وَزِنَاهُ الْمُنْطِقُ، وَالْفَمُ يَرْنِي وَزِنَاهُ الْقُبَلُ، وَالنَّفْسُ ثَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ }
(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)

(فَالْغَيْنُ تَرْنِي وَزِنَاهَا النَّطَرُ) وهذه عينُ لا يحبها الله. وهناك عينُ حاسدهُ تنظر إلى ما أعطى الله لعباده من خير، فتحسدهم ولا تبارك لهم فيه:

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)

(سورة الفلق: الآية 5)

فهذه عينٌ لا يحبها الله أيضاً.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزِنُوا أعمالكم قبل أن توزنَ عليكم، واعلموا أن ملكَ الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيَتخطى غيرنا إلينا، فلنتخذ حذرنا، الكيّس من دانَ نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، واستغفروا الله.

#### الخطبة الثانبة

الحمد لله رب العالمين وأشهدُ أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدُ مَجِيدُ.

أيها الأحباب: منطقتنا العربية تتعرض مساء اليوم لخسوف القمر، وهو علمياً كما تعلمون جميعاً: أن تأتي الأرض بين الشمس والقمر، فتحجب نور الشمس عن القمر، فيخسف القمر، وهذا خسوفٌ كليٌ يستمر أكثر من ساعة وأربعين دقيقة كما سمعت، ولم يحصل منذ قرنٍ من الزمن تقريباً، هذا علمياً.

### الكسوف والخسوف في الإسلام

أما شرعياً: فإن النبي صلى الله عليه وسلم حصل في زمنه كسوف الشمس وخسوف القمر، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يُحَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ، وَإِنَّهُمَا لا يَتْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلَّوا وَادْعُوا } اللَّهَ حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ }

(رواه مسلم)



الشمس والقمر آيتان من آيات الله (إنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَان مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الكونية، فالله له آياتُ في الكون، وله آياتُ في القرآن، وله آياتُ في الأفعال، هذه آيةٌ من آياته، (يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهمَا عِبَادَهُ، وَإِنَّهُمَا لا يَنْكَسِفَان لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ) كان الشائع عند الجاهليين أنه إذا مات إنسانٌ عزيزٌ في قومه، له مكانة، تنكسف الشمس أو يخسف القمر حزنًا لوفاته، ووافق لحكمةٍ جليلة أن حصل الكسوف عند وفاة ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت مناسبةً للناس ليتكلموا بما ألِفوه، هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم، وقد كسفت الشمس لأجله، النبي صلى الله عليه وسلم كان مشغولًا بوفاة ابنه، حزينًا، كما مر معنا في الخطبة الأولى، بكى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ العَيْنَ لتَدْمَغُ)، ولكنه مع ذلك بأبي هو وأمي انتصر للتوحيد مباشرةً ليُعلِّم الناس درساً، فَنَبَهَهُمْ أن الشمس والقمر من آيات الله لا يَنْكسِقان لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ ولا لِحَياتِهِ، قالَ: قَلِرَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا قَصَلُوا وَاذْعُوا اللَّهَ، فشُرعت صلاة الخسوف أو صلاة الكسوف عند كسوف الشمس، أو خسوف القمر، وشُرع فيها الإطالة، يُطوِّل الإنسان في الصلاة والدعاء، وتُشرع جماعةً وتُشرع، مثنى، لو أراد الإنسان أن يصلي بأهل بيته عند الخسوف.

النبي صلى الله عليه وسلم أتى المَسْجِدَ عند الخسوف فَصَلَّى بأَطْوَلِ قِيام ورُكُوعِ وسُجُودٍ، أطول صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم، وقالَ:

{ هذِه الآياتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَياتِهِ، ولَكِنْ يُحَوِّفُ اللَّهُ به عِبادَهُ، فإذا رَأَيْتُمْ شيئًا مِن ذلكَ، فافْرَعُوا إلى ذِكْرِهِ ودُعائِهِ واسْتِغْفارِهِ }

(صحيح البخاري)

يُشرع أيها الإخوة إذاً الصلاة عند الكسوف، كما يُشرع الدعاء، والاستغفار، والتوبة، لأن الله يرينا آية من آياته تدل على عظمته، وقدرته المطلقة، فينبغي أن ننتبه إلى ذلك، وأن نتوب، وأن نصطلح مع الله، وأن نجعلها مناسبةً للاستغفار، والدعاء، والإكثار من ذكر الله تعالى، والصلاة.

#### الدعاء

اللَّهم اهدِنا فيمَن هَدِيْت وعافِنا فيمَن عافيْت وتُولَّنا فيمَن تَولَّيْت وِبارِك لَنا فيما أَغْطِيْت وقِنا واصْرِف عَنَّا شَرَّ ما فَضَيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنَّهُ لا يذلُّ من واليت، ولا يعرُّ من عاديت، بتارَكتَ ربَّنا وتعاليت، فَلكَ الجَمدُ عَلِي ما فَضَيْت، وَلَكَ الشَّكرُ عَلَى ما أَنْعَمتَ وَأَوْلِيت، نستغفرك ونتوب إليك، ونؤمن بك ونتوكل عليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، إلا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الطالمين، وأنت أرحم الراحمين، وارزقنا اللهم حسن الخاتمة، واجعل أسعد أيامناً يوم نلقاكَ وأنت راضٍ عنا، أنت حسبنا عليك اتكالنا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيءٍ قدير، اللهم كن لإخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها عوناً ومعيناً ناصراً وحافظاً ومؤيداً وأميناً، اللهم أنزل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، اللهم أطعم جائعهم واكسُ غريانهم وارحم مصابهم وأو غريبهم، واجعل لنا في ذلك عملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين، اللهم انسر إخواننا المرابطين في المسجد الأقصى على أعدلك وأعدائهم يا رب العالمين، اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويُهدى فيه أهل عصيانك، ويُؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، اجعل اللهم هذا البلد آمناً مطفئاً وسائر بلاد المسلمين، وفَق اللهم ملك البلاد الماد.